IUG Journal of Humanities Research
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-3179
P-ISSN: 2410-3160
IUGJHR
Vol 34, No 2, 2026, pp 88 - 108

Received on (19-10-2025) Accepted on (05-04-2026)
https://doi.org/10.33976/IUGJHR.34.2/2026/4

Diplomatic Policy in the Abbasid State during the Third Century AH: A Study of Methods and Challenges

Baker Mohmmad Salameh Alsaraeh
History Department Jordanian Ministry of Education

*Corresponding Author: alsrayrtbkr8@gmail.com

Abstract:
This research examines and analyzes the diplomatic policy of the Abbasid state during the third century AH (approximately 815-912 AD), a period characterized by profound political transformations and increasing challenges. The study aims to understand the nature of the shift in Abbasid diplomacy, identify the means and tools used, analyze relations with contemporary powers, and assess the challenges faced and the effectiveness of diplomacy in adapting to changes. The research employed a historical-analytical methodology, utilizing primary sources and modern studies. The findings indicate that the weakening of central authority in Baghdad, the rise of independent regional powers (such as the Tahirids, Saffarids, Samanids, and Tulunids), and internal revolts (like the Zanj rebellion) forced Abbasid diplomacy to evolve and adapt. The Caliphate utilized various means, including official embassies, gift exchanges, treaty negotiations (especially for prisoner exchanges with the Byzantines), granting official recognition and legitimacy to local rulers in exchange for nominal allegiance, and diplomatic correspondence. Abbasid diplomacy faced significant challenges in maintaining the Caliphate's prestige amidst political fragmentation, managing complex relations with the Byzantine Empire and ambitious regional states, and confronting internal threats. Despite these challenges, Abbasid diplomacy demonstrated a degree of pragmatism and flexibility in dealing with the changing reality, although its effectiveness was often influenced by the strength or weakness of the Caliph and the central authority in Baghdad.
Keywords: Abbasid State, Third Century AH, Diplomatic Policy, Embassies, Treaties, Byzantine Empire, Regional States, Political Challenges

السياسة الدبلوماسية في الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري: دراسة في الوسائل والتحديات

د. بكر محمد سلامه الصرايرة

الملخص:
يتناول هذا البحث، بالدراسة والتحليل، السياسة الدبلوماسية للدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري؛ وهي فترة اتسمت بتحولات سياسية عميقة وتحديات متزايدة، يهدف البحث إلى فهم طبيعة التحول في الدبلوماسية العبّاسية، وتحديد الوسائل والأدوات المستخدمة وتحليل العلاقات مع القوى المعاصرة، وتقييم التحديات التي واجهتها وفعاليتها في التكيف مع المتغيرات. اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي؛ مستعيناً بالمصادر الأولية والدراسات الحديثة. أظهر البحث أنّ ضعف السلطة المركزية في بغداد وصعود القوى الإقليمية المستقلة (مثل الطاهرية، الصفارية، السامانية، الطولونية)، والثورات الداخلية (مثل: ثورة الزنج)؛ فرضت على الدبلوماسية العبّاسية أن تتطور وتتكيف، واستخدمت الخلافة وسائل متنوعة لتمثل في: السفارات الرسمية، وتبادل الهدايا، وعقد المعاهدات (خاصة لتبادل الأسرى مع البيزنطيين)، ومنح الاعتراف الرسمي، والشرعية للحكام المحليين مقابل الولاء الاسمي، بالإضافة إلى المراسلات الدبلوماسية. واجهت الدبلوماسية العبّاسية تحديات كبيرة تمثلت في الحفاظ على هيبة الخلافة في ظل تفكك السلطة وإدارة العلاقات المعقدة مع الإمبراطورية البيزنطية، والدول الإقليمية الطموحة، ومواجهة التهديدات الداخلية. ورغم هذه التحديات أظهرت الدبلوماسية العبّاسية قدراً من البراغماتية والمرونة في التعامل مع الواقع المتغير، وإن كانت فعاليتها تتأثر بمدى قوة أو ضعف الخليفة والسلطة المركزية في بغداد.
كلمات مفتاحية: الدولة العبّاسية القرن الثالث الهجري، السياسة الدبلوماسية، السفارات، المعاهدات الإمبراطورية البيزنطية، والدول الإقليمية، التحديات السياسية.

مقدمة:

شهد القرن الثالث الهجري (200هـ_300هـ/ 815م–912م) تحولات عميقة في مسار الخلافة العبّاسية، التي كانت قد بلغت أوج قوتها واتساعها في القرنين السابقين. فبعد فترة من الازدهار والاستقرار النسبي؛ بدأت الدولة تواجه تحديات داخلية وخارجية متزايدة؛ تمثلت في: صراعات على السلطة، وثورات إقليمية مثل ثورة الزنج، وضعف تدريجي للسلطة المركزية في بغداد، وصعود قوى إقليمية طموحة تسعى للاستقلال أو الحكم الذاتي في أطراف الإمبراطورية المترامية.

في هذا السياق المضطرب والمعقد، اكتسبت السياسة الدبلوماسية أهميتها بالغة وكأداة مبتكرة العلاقات المتشابكة، والحفاظ على هيبة الخلافة ومواجهة التحديات المتعددة.

لم تعد الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري مجرد امتداد للقوة العسكرية أو وسيلة لترسيخ الهيمنة كما كانت في عصور القوة الأولى؛ بل تطورت لتصبح فناً أكثر تعقيداً وبراغماتية يهدف إلى إدارة الأزمات والتفاوض مع القوى الصاعدة والحفاظ على التوازن الدقيق في عالم متغير، لقد استخدم الخلفاء العباسيون ودولتهم مجموعة متنوعة من الوسائل الدبلوماسية بدءاً من السفارات الرسمية، وتبادل الهدايا الفاخرة، وصولاً إلى عقد المعاهدات، والاعتراف الرسمي بالحكام المحليين، وحتى استخدام التبادل الثقافي والعلمي كجزء من استراتيجيتهم الدبلوماسية.

تكمن إشكالية هذا البحث في فهم طبيعة التحول الذي طرأ على السياسة الدبلوماسية العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري، وتحديد الوسائل التي استخدمتها الدولة في تعاملها مع القوى المختلفة، وتحليل التحديات التي واجهتها في هذا المجال. يسعى البحث للإجابة على تساؤلات رئيسية منها: ما هي أبرز الوسائل والأدوات الدبلوماسية التي اعتمدتها الدولة العبّاسية في القرن الثالث الهجري؟ كيف تعاملت الخلافة دبلوماسياً مع القوى الكبرى مثل الإمبراطورية البيزنطية ومع الدول الإقليمية المستقلة أو شبه المستقلة التي ظهرت في تلك الفترة (مثل الطاهرية الصفارية السامانية الطولونية)؟ وما هي التحديات الرئيسية التي واجهت الدبلوماسية العبّاسية في ظل ضعف السلطة المركزية وتزايد الاضطرابات الداخلية والخارجية؟ وكيف أثرت هذه التحديات على فعالية السياسة الدبلوماسية العبّاسية؟

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحديد وتحليل الوسائل والأدوات الدبلوماسية الرئيسية التي استخدمتها الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري.
2. التعريف بالجهات المنتدبة التي كانت تمثل العلاقات الدبلوماسية لدى الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري؛ وذلك من خلال مرحلتي الازدهار والقوة والضعف.
3. توضيح أثر الدويلات الإسلامية المستقلة عن الدولة العبّاسية في علاقاتها الخارجية مع الإمبراطورية البيزنطية .
4. التعريف، من خلال إعطاء لمحة موجزة، عن الإمبراطورية البيزنطية المعاصرة والدويلات الإسلامية المستقلة عن الدولة العبّاسية.
5. دراسة العلاقات الدبلوماسية بين الخلافة العبّاسية ،والقوى الرئيسية المعاصرة لها، وخاصة الإمبراطورية البيزنطية, والدول الإقليمية الصاعدة.
6. تحليل التحديات: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية التي واجهت الدبلوماسية العبّاسية في تلك الفترة.
7. تقييم مدى فعالية السياسة الدبلوماسية العبّاسية، وقدرتها على التكيف مع المتغيرات في القرن الثالث الهجري.

يقتصر نطاق هذا البحث زمنياً على القرن الثالث الهجري (200هـ _ 300هـ/815م _912م) مع الإشارة إلى بعض الأحداث السابقة أو اللاحقة ذات الصلة لفهم السياق. أما النطاق الجغرافي فيشمل مركز الخلافة في بغداد والمناطق التي شهدت تفاعلات دبلوماسية مهمة مثل: الحدود مع بيزنطة ومناطق نفوذ الدول الإقليمية في المشرق والمغرب الإسلامي. يقر البحث بوجود بعض

القيود أهمها تشتت المعلومات حول بعض السفارات أو المفاوضات في المصادر التاريخية والحاجة إلى تحليل نقدي للروايات المتضاربة أحياناً.

يتكون هيكل البحث من مقدمة وأربعة فصول رئيسية وخاتمة وقائمة بالمراجع؛ يتناول الفصل الأول السياق السياسي والتاريخي للدولة العبّاسية في القرن الثالث الهجري، ويستعرض الفصل الثاني وسائل وأدوات الدبلوماسية العبّاسية، ويركز الفصل الثالث على الجبهات والعلاقات الدبلوماسية الرئيسية مع القوى المعاصرة، وأما الفصل الرابع فيحلل التحديات التي واجهت الدبلوماسية العبّاسية، وتلخص الخاتمة أهم النتائج وتقيم فعالية الدبلوماسية العبّاسية في تلك الفترة.

المنهجية:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يقوم على استقراء وتتبع الأحداث والظواهر التاريخية المتعلقة بالسياسة الدبلوماسية للدولة العبّاسية في القرن الثالث الهجري، ثم تحليلها وتفسيرها في سياقتها الزمانية والمكانية. سيتم الاعتماد بشكل أساسي على المصادر الأولية التي عاصرت تلك الفترة أو جاءت بعدها بقليل مثل كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير وكتاب "البداية والنهاية" لابن كثير، وكذلك كتاب" تاريخ اليعقوبي" للمؤرخ اليعقوبي، وكتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، وكتاب" فتوح البلدان" للبلاذري، ،وكتاب "الاعلاق الخطيرة" لابن شداد، وكتاب "الاخبار الطوال" للمؤرخ الدينوري، وغيرها من المصادر التاريخية بالإضافة إلى كتب الجغرافيا والرحلات مثل رسالة ابن فضلان وكتب الأدب والتراجم التي قد تتضمن إشارات إلى العلاقات الدبلوماسية.

كما سيتم الاستعانة بالدراسات والمراجع الثانوية، الحديثة العربية والأجنبية، التي تناولت تاريخ الدولة العبّاسية وعلاقاتها الخارجية وسياستها الدبلوماسية وذلك للاستفادة من التحليلات والرؤى المختلفة وإثراء البحث. سيتم التعامل مع المصادر بنظرة نقدية، ومقارنة الروايات المختلفة، ومحاولة استخلاص صورة متكاملة وموضوعية قدر الإمكان.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت طبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية للدولة العبّاسية؛ ولكن جميع هذه الدراسات كانت ذات نسق عام عن الدولة الإسلامية. وإن كانت هناك دراسات سابقة عن الدولة العبّاسية، فكانت من خلال التعريف العام اثناء دراسة عامة لجوانب الدولة العبّاسية بشكل عام أو أنها اقتصرت على جانب معين في الدراسة؛ بما في ذلك دراسة العلاقات السياسية مع الإمبراطورية البيزنطية في حالتي السلم والحرب. ومن هذه الدراسات "العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدولة العبّاسية والإمبراطورية البيزنطية" للمؤلف نوره الدينالي، والمنشورة في جامعة بنغازي عام 2014م، وكذلك دراسة "الدبلوماسية والعلاقات مع الصليبيين" للمؤلف عمر كمال وناصر الحجي، والمنشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية مج 7، والعدد 26عام 1987م ، ودراسة "النظم الدبلوماسية في الدولة العبّاسية" للمؤلف ليلى سرور جامعة السلطان قابوس عام 2005م، ولكن هذه الدراسة تميزت بعدم التعمق في دراسة الجانب الدبلوماسي للدولة العبّاسية مع دول الجوار خلال القرن الثالث الهجري.

الفصل الأول: الدولة العبّاسية في القرن الثالث الهجري: السياق السياسي والتاريخي.

يُعد القرن الثالث الهجري (200هـ_300هـ/815م _ /912م) فترة مفصلية وحاسمة في تاريخ الدولة العبّاسية[1]؛ فبعد أن شهدت الخلافة عصرها الذهبي الأول؛ الذي اتسم بالقوة المركزية، والازدهار الحضاري، والتوسع الجغرافي في عهد خلفاء أقوياء مثل المنصور والرشيد،[2] بدأت ملامح التغيير والتحدي تظهر بوضوح خلال هذا القرن. لقد كانت هذه الفترة بمثابة مرحلة انتقالية

[1] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8 ،346).

[2] البلاذري ،فتوح البلدان ، فتوح البلدان (ج56،1)؛ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8 ،346).

شهدت تحولات سياسية واجتماعية وعسكرية عميقة، رسمت مساراً للخلافة في القرون التالية، وأثرت بشكل مباشر على طبيعة سياستها الخارجية والدبلوماسية.[1]

الوضع السياسي العام: من المركزية إلى التفكك التدريجي:

تميزت بداية القرن الثالث الهجري باستمرار مظاهر القوة العبّاسية، خاصة في عهد الخليفة المأمون[2] (198هـ-218هـ/813-833م)، الذي سعى لتعزيز مكانة الخلافة العلمية، والثقافية، وشهد عهده ذروة حركة الترجمة والنهضة الفكرية في بيت الحكمة ببغداد[3]. ومع ذلك فإن بذور الضعف كانت قد بدأت بالظهور حتى في عهده حيث واجه تحديات داخلية مثل فتنة القول بخلق القرآن، وبدايات تململ في بعض الأقاليم البعيدة[4]

لكن التحول الأبرز بدأ يتضح بشكل جلي بعد وفاة المأمون، وتحديداً مع فترة "فوضى سامراء" أو "محنة سامراء"[5] التي امتدت لعدة عقود خلال القرن الثالث الهجري. فبعد أن نقل الخليفة المعتصم بالله [6](218هـ-227هـ/833م-842م) العاصمة من بغداد إلى سامراء عام (221هـ/836م)، واعتمد بشكل متزايد على الجنود الأتراك، بدأت قوة هؤلاء القادة العسكريين تتنامى بشكل كبير؛ حيث أصبح الخلفاء في كثير من الأحيان ألعوبة في أيدي القادة الأتراك الذين تحكموا في تعيينهم وعزلهم بل وقتلهم في بعض الأحيان كما حدث مع المتوكل، والمعتز، والمهتدي[7]. أدى هذا الصراع الداخلي على السلطة بين الخلفاء والقادة العسكريين؛ إلى إضعاف هيبة الخلافة بشكل كبير واستنزاف مواردها[8].

تزامن هذا الضعف في المركز مع تزايد التحديات في الأطراف؛ ففي المشرق ظهرت دول مستقلة أو شبه مستقلة بدأت بالدولة الطاهرية [9]في خراسان (205هـ-259هـ/821م-873م) التي أسسها طاهر بن الحسين والتي وإن حافظت على ولاء اسمي للخلافة إلا أنها كانت تتمتع بحكم ذاتي واسع. ثم تبعتها الدولة الصفارية[10] في سجستان (254هـ-290هـ/868م-903م) بقيادة يعقوب بن الليث الصفار، الذي كان أكثر تحدياً للسلطة العبّاسية وحاول غزو بغداد نفسها، وفيما وراء النهر قامت الدولة السامانية[11] (261هـ-389هـ/874م-999م) التي أصبحت مركزاً حضارياً مهماً. [12]

وفي الغرب لم تكن الأوضاع أفضل حالاً؛ ففي مصر والشام استطاع أحمد بن طولون وهو قائد تركي أرسله الخليفة، أن يؤسس الدولة الطولونية [13] (254هـ-292هـ/868م-905م) التي تمتعت باستقلال فعلي عن بغداد بل ومدت نفوذها إلى الشام والحجاز.

---

[1] الدبلوماسية: وهي مجموعة من القواعد والمبادئ والاعراف الإسلامية التي نظمت علاقات الدولة العبّاسية الخارجية مع دول الجوار من خلال الرسل والمفاوضات وتبادل الهدايا وعقد المعاهدات بهدف تحقيق المصالح العليا للدولة العبّاسية وحماية حدودها واستقرار امنها في الداخل والخارج الدوري،العصر العباسي الأول السياسي والاداري والمالي(111)

[2] المأمون :هو عبالله المأمون بن هارون الرشيد وهو سابع الخلفاء العباسيين اشتهر بالعلم والحكمة والمعرفة . انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير(مج11، 467)؛ الكتبي،فوات الوفيات(ج4، 213)

[3] ابن شداد،الأعلاق الخطيرة(ج4، 445)

[4] السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العبّاسية (ص454)

[5] فتنة سامراء وهي الفتنة والفوضى بين الامين والمأمون وبدأت من خلال فوضى الاتراك وسيطرتهم على مقاليد الحكم في الدولة العبّاسية. الخطيب ،تاريخ بغداد(ص256)

[6] المعتصم :هو المعتصم بالله أبو اسحق محمد بن هارون الرشيد ثامن خلفاء بني العباس انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير(مج11، 357)

[7] المقريزي،السلوك في دول الملوك(ج3، 456)

[8] الشيخ، الدولة العبّاسية قبل الاستقرار(ص65)

[9] نشأت الدولة الطاهرية بارادة الخلافة العبّاسية علي يد طاهر بن الحسين أحد قادة المأمون وأتخذ من مدينة نيسابور قاعدة له للمزيد من التفاصيل انظر .اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي(ج2 ،413)

[10] الدولة الصفارية مؤسس هذه الدولة يعقوب بن الليث الصفّار أثناء انشغال الخلافة العبّاسية بقتال الزنج وتمكنت من السيطرة على بلاد فارس وتمكنت الخلافة العبّاسية من القضاء عليها عام 298ه/911م.انظر ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان (ج6 ،412)

[11] الدولة السامانية :ينتسب السامانيين إلى إحدى الأسر الفارسية التي كانت تدين بالديانة الزرادشتية وقامت هذه الدولة في إقليم ما وراء النهروأستمرت لمدة 128 عام. انظر ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان (ج6 ،448)

[12] القوصي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العبّاسية(ص164)

[13] الدولة الطولونية :أسسها احمد بن طولون وهو من المماليك عُرف بالدهاء والمكر والخديعة تولى حكم مصر بعد وفاة بارجوخ وكان ذلك عام 259ه/873م للمزيد انظر .ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(ج3 ،7)

وفي شمال أفريقيا كانت دولة الأغالبة[1] (184هـ-296هـ/800م-909م) تحكم باسم الخلافة العبّاسية لكنها كانت مستقلة عملياً. أما الأندلس،[2] فكانت تحت حكم الدولة الأموية المستقلة تماماً عن العباسيين منذ تأسيسها.

إضافة إلى ذلك، واجهت الخلافة ثورات داخلية عنيفة شكلت تهديداً خطيراً لوجودها، وأبرزها ثورة الزنج في جنوب العراق (255هـ-270هـ/869م-883م). وكانت هذه الثورة التي قادها علي بن محمد، واستقطبت أعداداً كبيرة من العبيد والفقراء، من أخطر التحديات التي واجهت الدولة العبّاسية حيث استمرت لأكثر من أربعة عشر عاماً، وهددت مركز الخلافة نفسه واستنزفت موارد الدولة، وجهودها العسكرية قبل أن يتمكن الخليفة العباسي المعتمد، والجيش العباسي بقيادة أخيه الموفق من القضاء عليها. [3]

العلاقات الخارجية الرئيسية:

في ظل هذه الأوضاع الداخلية المضطربة، كانت علاقات الدولة العبّاسية الخارجية تتسم بالتعقيد والتحدي :

- **الإمبراطورية البيزنطية:**[4] استمرت حالة الحرب والنزاع على الحدود في الأناضول مع تبادل الحملات العسكرية والغارات (الصوائف والشواتي). [5].ومن الشواهد على حالتي العداء والمسالمة ما ذكره ابن الاثير عن عهد الخليفة المكتفي طايع[6] سنة (290هـ/903م) قوله "" وصول رسل لبيزنطة يسألون الخليفة العباسي المفاداة بمن في أيدي المسلمين من الأسرى ومعهم الهدايا وتم الفداء""[7]وهذا إشارة إلى السفارات الدبلوماسية بين الطرفين.
- وهذا يؤكد أنّ العلاقات لم تخلُ من فترات هدنة وتبادل للأسرى (الفداء)، وسفارات دبلوماسية تهدف أحياناً إلى التفاوض أو التبادل الثقافي والعلمي[8]. كان البيزنطيون يمثلون التحدي الخارجي التقليدي الأكبر للخلافة[9].
- **الدول الإقليمية المستقلة** : شكّلت هذه الدول تحدياً جديداً للدبلوماسية العبّاسية؛ فمع الطاهريين والسامانيين كانت العلاقات تميل إلى الاعتراف المتبادل ،والتعاون النسبي؛ حيث كانوا يعترفون بسيادة الخليفة الاسمية. أما مع الصفاريين فكانت العلاقات عدائية في الغالب، خاصة في عهد يعقوب بن الليث، ومع الطولونيين في مصر تراوحت العلاقات بين التوتر والاعتراف الضمني بالأمر الواقع؛ تطلب التعامل مع هذه الدول مهارات دبلوماسية عالية للموازنة بين الحفاظ على هيبة الخلافة والتعامل مع الواقع الجديد .
- **القوى الأخرى** : امتدت العلاقات الدبلوماسية العبّاسية لتشمل قوى أخرى أبعد مثل الخزر في شمال بحر قزوين والصقالبة، والروس في أوروبا الشرقية؛ كما يتضح من سفارة ابن فضلان في بداية القرن الرابع الهجري والتي تعكس اهتماماً عباسياً بتلك المناطق؛ لأسباب دينية وسياسية وتجارية[10].

---

1 تُنسب الدولة الاغلبية إلى ابراهيم بن الاغلب من قبيلة بني تميم حيث كان والياً على افريقا بتكليف من الخليفة العباسي هارون الرشيد بعد واليها هرثمة بن أعين وكانت دولة الاغالبة تتبع للخليفة العباسي وكانت شديدة الولاء والاخلاص ،وانتهت دولة الاغالبة على الدولة الفاطمية عام 296ه/909م .للمزيد انظر ابن عذاري،البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب (ج1، 84)

2 الاندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة الأيبيرية أثناء فتحها عام 92ه/711م بقيادة طارق بن زياد في الخليفة عبد الملك بن مروان .الحموي،معجم البلدان(ج121،1)؛ الدوري ، الدوري،العصر العباسي الأول السياسي والاداري والمالي(141)

3 الطبري،تاريخ الرسل والملوك،(ج45،5)؛ ابن كثير ،البداية والنهاية(ج9، 556)

4 الدولة البيزنطية :ظهرت الدولة البيزنطية خلال القرن 4م ويُعد تولي الامبراطور قسطنطين الحكم بعد انتصاره على منافسيه سنة 234م بداية تأسيس الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية . انظر حسنين محمد ربيع ،دراسات في التاريخ الدولة البيزنطيه(ص12)

5 حملات أمر بنظيمها الخليفة معاوين بن ابي سفيان ضد الدولة البيزنطية لتأمين حدود الدولة الإسلامية وأستمرت حتى الدولة العبّاسية بن فضلان،رسائل بن فضلان(ص234)

6 المكتفي طايع : هو الخليفة المكتفي بالله علي بن المعضد السابع لاعشر اشتهر بع بعدله وحسن سيرته كان له دور في محاربة القرامطة توفي سنة 295ه/908م ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8 ،456).

7 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8 ،346).

8 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8 ،346).

9 القوصي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العبّاسية(ص164)

10 ابن فضلان،رسائل بن فضلان(ص234)

باختصار، كان القرن الثالث الهجري فترة تحول جذري للدولة العبّاسية؛ انتقلت خلالها من الهيمنة المركزية إلى واقع سياسي مجزأ ومليء بالتحديات. هذا السياق فرض على الدبلوماسية العبّاسية أن تتكيف وتتطور لتصبح أداة حيوية لإدارة العلاقات المعقدة في عالم متغير، وهو ما سيتم تفصيله في الفصول اللاحقة من هذا البحث.[1]

الفصل الثاني: وسائل وأدوات الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري.

في ظل التحولات السياسية والتحديات المتزايدة التي واجهت الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري، بدأت وسائل وأدوات الدبلوماسية لتتكيف مع الواقع الجديد؛ لم تعد الدبلوماسية مجرد تعبير عن القوة العسكرية، أو الهيمنة السياسية بل أصبحت أداة أكثر تعقيداً ومرونة تهدف إلى إدارة العلاقات المتشابكة مع القوى المتعددة سواء كانت الإمبراطورية البيزنطية المنافس التقليدي أو الدول الإقليمية الصاعدة، أو القوى الأخرى على أطراف العالم الإسلامي. اعتمدت الخلافة العبّاسية في هذا القرن على مجموعة متنوعة من الوسائل والأدوات الدبلوماسية لتحقيق أهدافها، تراوحت بين الممارسات التقليدية الموروثة والأساليب المستحدثة التي فرضتها الظروف المتغيرة والطارئة . [2].

السفارات الرسمية (الوفود):

ظلت السفارات أو الوفود الرسمية (التي يشار إليها أحياناً بالرسل أو الوفود) الأداة الأبرز والأكثر شيوعاً في الممارسة الدبلوماسية العبّاسية؛ كانت هذه السفارات تُرسل لأغراض متعددة، منها: التفاوض على معاهدات الصلح أو الهدنة، أو ترتيب عمليات تبادل الأسرى (الفداء) مع البيزنطيين، أو نقل رسائل وتهاني أو تعازي بين الخلفاء والملوك أو حتى لأغراض دينية وثقافية كما في حالة سفارة ابن فضلان إلى ملك الصقالبة في بداية القرن الرابع الهجري؛ والتي تعكس ممارسات دبلوماسية تطورت خلال القرن الثالث[3.] كان اختيار أعضاء الوفد الدبلوماسي يتم بعناية فائقة؛ ليعكس مكانة الدولة المرسِلة وأهمية المهمة الموكلة إليه؛ لم يقتصر الوفد على المسؤولين السياسيين أو العسكريين بل كثيراً ما ضم وزراء، وفقهاء، وعلماء، وأدباء خاصة وأنّ السفارات كانت تشهد أحياناً مساجلات دينية، أو علمية، أو أدبية مع بلاط الدولة المستقبِلة. يشير هذا إلى أن الدبلوماسية لم تكن مجرد عمل سياسي، بل كانت تحمل أبعاداً ثقافية وفكرية تهدف إلى إبراز التفوق الحضاري للدولة العبّاسية.[4] كما كان جمع المعلومات عن الدولة المستقبَلة وعن أحوالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، جزءاً لا يتجزأ من مهمة السفير أو الوفد؛ كما يتضح من الوصف التفصيلي الذي قدمه ابن فضلان عن الشعوب التي زارها.

كان استقبال السفراء في البلاط العباسي من قبل الخليفة[5]، وكذلك استقبال السفراء العباسيين في البلاطات الأخرى، يتم عادة بمراسم فخمة تهدف إلى إظهار قوة الدولة وعظمتها وهيبتها؛ مما قد يؤثر على مسار المفاوضات ويحقق أهدافاً سياسية بالرهبة والإبهار.

تبادل الهدايا:

شكل تبادل الهدايا جزءاً أساسياً ومستمراً من البروتوكول الدبلوماسي في العصر العباسي، بما في ذلك القرن الثالث الهجري؛ لم تكن الهدايا مجرد مجاملات شكلية بل كانت تحمل دلالات سياسية، واقتصادية، وثقافية عميقة. كانت قيمة الهدايا ونوعيتها تعكس مكانة الدولة المرسِلة وتقديرها للدولة المستقبِلة؛ كما كانت وسيلة لإظهار الثراء والتقدم الحضاري والصناعي. تذكر المصادر العديد من الأمثلة على تبادل الهدايا النفيسة بين الخلفاء العباسيين والأباطرة البيزنطيين أو الملوك الآخرين حتى في فترات التوتر أو

[1] القوصي، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العبّاسية(ص164)
[2] فوزي فاروق عمر،الخلافة العبّاسية: السقوط والانهيار(ص345)
[3] (ابن فضلان، رسائل بن فضلان (ص34)؛ إلهامي، السفارات الإسلامية(ص187))
[4] إلهامي، السفارات الإسلامية(ص187))
[5] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي(ج2، 234)

الحرب؛ على سبيل المثال الهدية التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي نقفور[1] إلى هارون الرشيد بعد أن رد الأخير أسيرة كان قد خطبها لابنه، تضمنت أموالاً وثياباً وطيوراً وحيوانات نادرة.[2] كما تشير بعض الروايات _وإن كانت محل شك_ إلى هدية "الساعة العجيبة" التي قيل إن هارون الرشيد أرسلها إلى شار لمان[3] ملك الفرنجة[4] كانت هذه الهدايا تشمل غالباً منتجات فاخرة، ومصنوعات يدوية دقيقة أسلحة مزينة، وخيولاً أصيلة، وكتباً نادرة، أو حتى آلات مبتكرة مما يعكس مستوى التقدم في كل دولة[5].

المعاهدات والاتفاقيات:

لعبت المعاهدات والاتفاقيات دوراً مهماً في تنظيم العلاقات بين الدولة العبّاسية والقوى الأخرى، خاصة في ظل تعقد الأوضاع السياسية في القرن الثالث الهجري؛ كانت هذه المعاهدات تُبرم لأغراض متنوعة، أهمها :[6]

- **إنهاء الحروب أو عقد هدنة** : كانت المعاهدات وسيلة لإنهاء الصراعات العسكرية، خاصة مع البيزنطيين، وتحديد فترات هدنة مؤقتة.
- **تبادل الأسرى (الفداء)**: كانت عمليات تبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين تتم بشكل دوري ومنظم بموجب اتفاقيات خاصة، وتُجرى عادة على الحدود في منطقة نهر لامس؛ كانت هذه العمليات حدثاً دبلوماسياً وإنسانياً مهماً وتتطلب مفاوضات دقيقة لترتيبها.
- **تنظيم العلاقات التجارية** : قد تتضمن المعاهدات بنوداً لتنظيم التجارة، وتأمين الطرق التجارية بين الدول.
- **ترسيم الحدود أو مناطق النفوذ** : في بعض الحالات قد تهدف المعاهدات إلى تحديد الحدود، أو مناطق النفوذ بين الخلافة، والدول المجاورة أو القوى الإقليمية.

كانت هذه المعاهدات تتطلب مفاوضات دبلوماسية يقوم بها السفراء أو المبعوثون وتُصاغ بنصوص مكتوبة ومختومة لضمان الالتزام بها.

الاعتراف الرسمي ومنح الشرعية:

مع ظهور الدول المستقلة أو شبه المستقلة في أطراف الخلافة خلال القرن الثالث الهجري، برزت أداة دبلوماسية جديدة ومهمة، وهي منح الاعتراف الرسمي والشرعية لهؤلاء الحكام المحليين من قبل الخليفة العباسي؛ فبدلاً من الدخول في صراعات عسكرية مكلفة وغير مضمونة النتائج لاستعادة السيطرة المباشرة على هذه الأقاليم لجأت الخلافة في كثير من الأحيان إلى أسلوب دبلوماسي براغماتي يقوم على الاعتراف بالأمر الواقع. كان الخليفة يصدر مرسوماً (تقليداً) بتعيين الحاكم المحلي والياً على إقليمه مقابل أن يعترف هذا الحاكم بالسيادة الاسمية للخليفة، وذلك عن طريق ذكر اسمه في الخطبة على المنابر، وسك اسمه على العملة (السكة). كان هذا الأسلوب يتيح للخلافة الحفاظ على مظهر الوحدة، والهيبة بينما يمنح الحكام المحليين الشرعية التي يحتاجونها لتثبيت حكمهم، وقد طُبق هذا الأسلوب مع الطاهريين، والسامانيين، والأغالبة، وحتى مع الطولونيين في بعض الفترات[7].

المراسلات والرسائل الدبلوماسية:

كانت الرسائل المكتوبة وسيلة الاتصال الأساسية في الدبلوماسية العبّاسية؛ كانت هذه الرسائل تُنقل بواسطة الرسل أو المبعوثين، وتُصاغ بعناية لغوية فائقة، وتعكس البلاغة والفصاحة التي تميز بها العصر العباسي. كانت لغة الرسائل الدبلوماسية تتسم بالرسمية

---

[1] نقفور هو امبراطور بيزنطي حكم الدولة البيزنطية بعد اطاحته بالإمبراطورة إيرين عُرف بإصلاحاته الاقتصادية للمزيد انظر حسنين محمد ربيع ،دراسات في التاريخ البيزنطي (ص345)

[2] ابن فضلان،رسائل ابن فضلان(ص234)

[3] شار لمان : هوملك إفرنجي ومؤسس الامبراطورية الكار ولنجية وهو أول إمبراطور روماني في إوروبا الغربية وقام بتوحيد معظم أنحاء أوروبا ولُقب بأبو أوروبا وكارل العظيم وله دور في نشر المسيحية .للمزيد انظر حسنين محمد ربيع ،دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية(ص234)

[4] إلهامي ،سفارات الدول الإسلامية (ص23)

[5] ماجد عبد المنعم، تاريخ الخلافة العبّاسية(ص44)

[6] ابن فضلان،رسائل ابن فضلان (ص234)

[7] القوصي، تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص54)

والاحترام، وتستخدم الألقاب المناسبة للمرسل إليه، وتوضح الغرض من الرسالة بدقة؛ تضمنت هذه الرسائل طلبات أو شكاوى أو تهاني أو تعازي أو، عروضاً للتفاوض أو ، ردوداً على رسائل سابقة، وقد حفظت لنا كتب التاريخ والأدب نماذج من هذه الرسائل المتبادلة بين الخلفاء العباسيين وغيرهم من الحكام[1].

أدوات أخرى:

إضافة إلى الوسائل الرئيسية المذكورة، استخدمت الدبلوماسية العبّاسية أدوات أخرى بشكل أقل شيوعاً، أو في سياقات محددة[2]

- **الزواج السياسي** : على الرغم من أنه لم يكن شائعاً جداً في علاقات الخلافة بالقوى الكبرى، إلا أن الزواج السياسي قد استخدم في بعض الأحيان لتعزيز العلاقات وتعزيز الحكم مع بعض الأسر الحاكمة المحلية أو القوى الإقليمية ومنها زواج السلطان السلجوقي طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله في فترات متأخرة[3].
- **الوساطة** : في بعض الحالات، قد يلعب الخليفة أو مبعوثوه دور الوسيط لحل النزاعات بين الدول التابعة أو القوى الإقليمية المتنافسة؛ للحفاظ على الاستقرار ومنع تفاقم الصراعات.
- **التبادل الثقافي والعلمي** : كما ذُكر سابقاً، لم تكن السفارات مجرد بعثات سياسية، بل كانت تحمل أبعاداً ثقافية؛ فقد كان تبادل العلماء والكتب والأفكار جزءاً من التفاعل الدبلوماسي، خاصة مع البيزنطيين في بعض الفترات مما ساهم في حركة الترجمة والتفاعل الحضاري.

في المجمل، تميزت الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري بتنوع وسائلها، وأدواتها، وقدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة؛ لقد كانت مزيجاً من الممارسات التقليدية والأساليب البراغماتية التي فرضها واقع ضعف السلطة المركزية ، وصعود القوى الإقليمية، مما جعلها أداة حيوية، ومعقدة في إدارة علاقات الدولة الخارجية[4].

الفصل الثالث: الجبهات والعلاقات الدبلوماسية الرئيسية للدولة العبّاسية في القرن الثالث الهجري.

تعددت الجبهات الدبلوماسية التي تعاملت معها الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري، وتنوعت طبيعة العلاقات وأساليب التعامل مع كل جبهة وفقاً لظروفها الخاصة والمصالح المتبادلة والتحديات المشتركة. يمكن تقسيم هذه الجبهات إلى ثلاث فئات رئيسية: العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية كقوة عظمى منافسة، والعلاقات مع الدول المستقلة أو شبه المستقلة التي ظهرت في أطراف الخلافة، والعلاقات مع القوى الأخرى البعيدة نسبياً. سنتناول في هذا الفصل طبيعة العلاقات الدبلوماسية مع كل من هذه الجبهات والأساليب المتبعة في التعامل معها، والتطورات التي شهدتها هذه العلاقات خلال القرن الثالث الهجري .(5)

العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية:

ظلت الإمبراطورية البيزنطية المنافس التقليدي, والتحدي الخارجي الأبرز للدولة العبّاسية كما كانت للدول الإسلامية السابقة. اتسمت العلاقات بين الطرفين بالتعقيد والتقلب، وتراوحت بين الصراع المسلح والتفاعل الدبلوماسي والتبادل الثقافي.[6]

الصراع العسكري والهدن:

استمرت حالة الحرب المتقطعة على الحدود البيزنطية – العبّاسية في منطقة الأناضول والثغور الشامية خلال القرن الثالث الهجري، وإن كانت بوتيرة أقل مما كانت عليه في عهد هارون الرشيد. كانت الحملات العسكرية (الصوائف والشواتي) تُشن بشكل موسمي

[1] ماجد عبد المنعم، تاريخ الخلافة العبّاسية (ص44)
[2] ماجد عبد المنعم ،تاريخ الخلافة العبّاسية(ص45)
[3] طغرل بك :احد القادة الاتراك, وهو مؤسس الدولة السلجوقية .ابن الأثير ،تاريخ الكامل (ج8، 454)
[4] Bonner, The New Cambridge History of Islam (P100)
5 Canard, M، Les relations politiques et sociales entre Byzance et les Arabes (p100)
6Canard, M، Les relations politiques et sociales entre Byzance et les Arabes (p101)

وتتخللها فترات هدنة متفاوتة الطول؛ ومع ذلك، فإن ضعف السلطة المركزية العبّاسية وانشغالها بالتحديات الداخلية خاصة خلال فترة "فوضى سامراء" وثورة الزنج أدى إلى تراجع القدرة على شن حملات كبيرة ومنظمة ضد البيزنطيين.

كانت الهدن والمعاهدات المؤقتة تُعقد بين الطرفين عندما تقتضي المصلحة المشتركة ذلك، وكانت تتطلب مفاوضات دبلوماسية معقدة، على سبيل المثال: عندما كان الخليفة المعتمد منشغلاً بمواجهة ثورة الزنج قد يلجأ إلى عقد هدنة مع البيزنطيين لتجنب فتح جبهة ثانية[1]. وبالمثل قد يسعى الإمبراطور البيزنطي للهدنة عندما يواجه تهديدات من قوى أخرى مثل البلغار أو الصرب.

تبادل الأسرى (الفداء):

كانت عمليات تبادل الأسرى (المعروفة باسم "الفداء") من أبرز مظاهر التفاعل الدبلوماسي بين العباسيين والبيزنطيين. وكانت هذه العمليات تتم بشكل منظم ودوري وفق بروتوكول دقيق، وعادة ما تجري على نهر لامس (اللامس) الذي كان يشكل حداً طبيعياً بين الدولتين. كانت تتطلب مفاوضات مسبقة لتحديد عدد الأسرى وفئاتهم وآلية التبادل وكانت تحظى باهتمام كبير من الطرفين لأسباب إنسانية، ودينية، وسياسية.[2]

تشير المصادر التاريخية إلى عدة عمليات تبادل للأسرى جرت خلال القرن الثالث الهجري، وكانت فرصة للتواصل الدبلوماسي، وإظهار حسن النوايا، وأحياناً لعقد اتفاقيات أخرى.[3] كانت هذه العمليات تتم تحت إشراف مسؤولين رفيعي المستوى من الطرفين وتشهد مراسم رسمية تعكس أهميتها.

التبادل الثقافي والعلمي:

على الرغم من حالة العداء السياسي والعسكري، شهد القرن الثالث الهجري تبادلاً ثقافياً وعلمياً ملحوظاً بين العباسيين والبيزنطيين. كان هذا التبادل جزءاً من الدبلوماسية الناعمة التي مارسها الطرفان، وساهم في حركة الترجمة والنهضة العلمية في العالم الإسلامي.[4]

من أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في عهد الخليفة المأمون، الذي أرسل بعثات علمية إلى بيزنطة لجمع المخطوطات اليونانية القديمة وترجمتها إلى العربية. [5] كما تبادل الطرفان العلماء والأطباء في بعض الأحيان؛ خاصة عندما كان أحد الحكام يحتاج إلى خبرة طبية متميزة. ساهم هذا التبادل في نقل المعارف اليونانية في الطب والفلسفة والعلوم إلى العالم الإسلامي، وكان له أثر كبير في الحضارة الإسلامية.

العلاقات مع الدول المستقلة وشبه المستقلة:

شهد القرن الثالث الهجري ظهور عدة دول مستقلة أو شبه مستقلة في أطراف الخلافة العبّاسية، مما فرض على الدبلوماسية العبّاسية التعامل مع واقع سياسي جديد ومعقد. اختلفت طبيعة العلاقات مع كل من هذه الدول وفقاً لظروفها الخاصة وموقفها من الخلافة المركزية[6] .وأثبتت المصادر أنّ هذه الدول المستقلة كالدولة الطاهرية والسامانية والطولونية والصفارية كانت ذات تأثير على الخلافة العبّاسية من حيث القوة والضعف؛ فقد تأرجحت الخلافة العبّاسية ما بين النفوذ القوي والسيطرة على مركزية الخلافة تارة وما بين ضعف الخلافة وانشغالها بإرضاء القادة العسكريين الذين سيطروا على مركزية الخلافة، وتجريد الخليفة من صلاحياته وانشغاله عن متابعة شؤون الخلافة الخارجية، وتفرغه لشؤون الخلافة الداخلية تارة أخرى.

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك(ج9، 323)

[2] Canard, M، Les relations politiques et sociales entre Byzance et les Arabes (p33)

[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ(ج8، 123)

4El-Hibri,T، The empire in Iraq (Vol، 1, p100)

5El-Hibri,T، The empire in Iraq (Vol، 1, p67)

6 ماجد عبد المنعم، تاريخ الخلافة العبّاسية (ص44)

الدولة الطاهرية (205هـ-259هـ/821م-873م):

تأسست الدولة الطاهرية على يد طاهر بن الحسين، القائد العسكري الذي لعب دوراً حاسماً في انتصار المأمون على أخيه الأمين في "حرب الأخوين"، كافأه المأمون بتعيينه والياً على خراسان؛ وسرعان ما أسس طاهر وأبناؤه من بعده دولة شبه مستقلة، وإن ظلت تعترف بالسيادة الاسمية للخلافة العبّاسية.[1]

اتسمت العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين _ والطاهريين بالتعاون، والاعتراف المتبادل في معظم الأوقات. حافظ الطاهريين على الولاء الشكلي للخلافة من خلال: ذكر اسم الخليفة في الخطبة، وسك العملة باسمه، وإرسال الخراج (الضرائب) إلى بغداد وتنفيذ، أوامر الخليفة في بعض الأحيان. في المقابل، منح الخلفاء العباسيون الطاهريين الشرعية والاعتراف الرسمي من خلال إصدار مراسيم التعيين (التقاليد) لكل حاكم جديد[2].

كانت هذه العلاقة مفيدة للطرفين: فالطاهريون حصلوا على الشرعية التي يحتاجونها لتثبيت حكمهم، والخلافة حافظت على مظهر الوحدة والسيطرة، وضمنت وجود حليف موالٍ نسبياً في المشرق يمكن أن يساعد في مواجهة التهديدات الأخرى. [3]

الدولة الصفارية (254هـ-290هـ/868م-903م):

على النقيض من الطاهريين كانت العلاقات بين الخلافة العبّاسية_ والدولة الصفارية التي أسسها يعقوب بن الليث الصفار في سجستان متوترة وعدائية في معظم الأوقات. بدأ يعقوب مسيرته كقائد للمتطوعين في الجهاد ضد الخوارج، ثم توسع على حساب الطاهريين وأظهر طموحاً كبيراً للتوسع والاستقلال[4].

حاول الخليفة المعتمد في البداية استمالة يعقوب بن الليث الصفار من خلال الاعتراف به والياً على المناطق التي سيطر عليها لكن يعقوب واصل توسعه، وهدد بغداد نفسها. وصلت العلاقات إلى ذروة التوتر عندما هزم الجيش العباسي يعقوب في معركة دير العاقول قرب بغداد عام 262هـ/876م. [5]

بعد وفاة يعقوب، حاول أخوه عمرو بن الليث تحسين العلاقات مع الخلافة العبّاسية، وحصل على اعتراف الخليفة المعتمد به والياً على فارس وخراسان وسجستان؛ لكن العلاقات ظلت متقلبة، وانتهت بهزيمة عمرو على يد إسماعيل بن أحمد الساماني عام 287هـ/900م[6].

تظهر العلاقات مع الصفاريين كيف واجهت الدبلوماسية العبّاسية تحدي التعامل مع قوة إقليمية طموحة ومتمردة، وكيف تأرجحت بين محاولات الاحتواء والمواجهة العسكرية.

الدولة السامانية (261هـ-389هـ/874م-999م):

أسس السامانيون دولتهم في ما وراء النهر (آسيا الوسطى) وخراسان، بعد أن منحهم الخليفة المأمون ولاية بعض المناطق مكافأة؛ على ولائهم. تميزت العلاقات بين العباسيين_ والسامانيين بالتعاون والاحترام المتبادل في معظم الأوقات [7].

كان السامانيين يعترفون بالسيادة الاسمية للخلافة، ويذكرون اسم الخليفة في الخطبة والسكة، ويرسلون الهدايا والخراج إلى بغداد؛ في المقابل منحهم الخلفاء الشرعية والاعتراف، وسمحوا لهم بالاستقلال الفعلي في إدارة شؤونهم الداخلية.

---

1 القوصي ،تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص75)

2 اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي(ج2، 23)

3Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p33)

4 القوصي ،تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص75)

5 اسم معركة بالقرب من بغداد بين الخلافة العبّاسية والقوات الصفارية انتهت بانتصار الموفق بالله على يعقوب بن الليث الصفار نجم عنها توقف تقدم الصفارين نحو العاصمة بغداد .الطبري، تاريخ الرسل والملوك(ج9، 323)

6 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ (ج8، 135)

7 القوصي ،تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص87)

ساعد السامانيون الخلافة في مواجهة الصفاريين، كما حدث عندما هزم إسماعيل بن أحمد الساماني عمرو بن الليث الصفار، كما لعبوا دوراً مهماً في نشر الإسلام في آسيا الوسطى، وحماية حدود العالم الإسلامي من غارات الترك والصينيين[1].

تمثل العلاقات مع السامانيين نموذجاً ناجحاً للدبلوماسية العبّاسية في التعامل مع الدول الإقليمية؛ حيث تم تحقيق توازن بين الاعتراف بالواقع الجديد، والحفاظ على مظهر الوحدة والسيادة.

الدولة الطولونية (254هـ-292هـ/868م-905م):

أسس أحمد بن طولون، وهو قائد تركي أرسله الخليفة المعتز إلى مصر دولة مستقلة فعلياً في مصر والشام؛ كانت العلاقات بين الطولونيين والخلافة العبّاسية متقلبة ومعقدة[2]

في البداية، حاول ابن طولون الحفاظ على مظهر الولاء للخلافة، وذكر اسم الخليفة في الخطبة والسكة، لكنه رفض إرسال الخراج إلى بغداد بحجة أنه ينفقه على تحصين مصر وتجهيز الجيش لمواجهة البيزنطيين. توترت العلاقات بشكل كبير عندما توسع ابن طولون إلى الشام، وحاول التدخل في شؤون العراق خلال فترة ضعف الخلافة.[3]

بعد وفاة ابن طولون، حاول ابنه خمارويه تحسين العلاقات مع الخلافة؛ وتم الاتفاق على زواج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد في خطوة دبلوماسية مهمة لتطبيع العلاقات.[4] لكن الدولة الطولونية انهارت بعد ذلك بفترة قصيرة، وعادت مصر والشام إلى السيطرة العبّاسية المباشرة لفترة وجيزة.

تظهر العلاقات مع الطولونيين تعقيد الدبلوماسية العبّاسية في التعامل مع قوة إقليمية قريبة نسبياً من مركز الخلافة؛ وكيف استخدمت أدوات متنوعة مثل الزواج السياسي، والاعتراف المشروط لإدارة هذه العلاقة.

العلاقات مع القوى الأخرى:

إضافة إلى العلاقات مع البيزنطيين، والدول الإقليمية المستقلة كان للخلافة العبّاسية علاقات دبلوماسية مع قوى أخرى أبعد جغرافياً وإن كانت أقل كثافة وانتظاماً.

الخزر والصقالبة والروس:

تشير المصادر التاريخية إلى وجود اتصالات دبلوماسية بين الخلافة العبّاسية وشعوب شمال أوروبا، وآسيا مثل: الخزر (شمال بحر قزوين)، والصقالبة (السلاف)، والروس. كانت هذه الاتصالات تهدف إلى أغراض متنوعة: منها نشر الإسلام، وتأمين الطرق التجارية، وإقامة تحالفات استراتيجية في بعض الأحيان.[5]

من أشهر الأمثلة على هذه العلاقات، وإن كانت في بداية القرن الرابع الهجري_ سفارة ابن فضلان_ التي أرسلها الخليفة المقتدر إلى ملك الصقالبة عام 309هـ/921م؛ كانت هذه السفارة استجابة لطلب ملك الصقالبة إرسال من يفقهه في الدين ويعلمه شرائع الإسلام. تعكس هذه السفارة اهتمام الخلافة بنشر الإسلام في تلك المناطق البعيدة، وإقامة علاقات دبلوماسية معها[6].

---

[1] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ(ج8، 148)

2Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p101)

[3] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي(ج2، 35)

4 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ(ج8، 157)

[5] المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج3، 15)

[6] ابن فضلان،رسائل ابن فضلان(ص237)

الصين والهند:

كانت هناك اتصالات دبلوماسية وتجارية بين الخلافة العبّاسية، والصين، والهند وإن كانت محدودة بسبب البعد الجغرافي؛ تشير بعض المصادر إلى تبادل السفارات والهدايا بين الخلفاء العباسيين وأباطرة الصين من أسرة تانغ خاصة في فترات الازدهار العباسي الأولى[1].

كانت هذه العلاقات تهدف بشكل أساسي إلى تسهيل التجارة، وتأمين طرق الحرير البرية والبحرية التي كانت تمر عبر أراضي الخلافة، كما كان هناك اهتمام متبادل بالتبادل الثقافي والعلمي، خاصة في مجالات مثل: الطب، والفلك، والرياضيات[2].

الممالك الأفريقية: [3]

كان للخلافة العبّاسية اتصالات دبلوماسية محدودة مع بعض الممالك الأفريقية جنوب الصحراء، مثل مملكتي غانا وكانم–برنو؛ كانت هذه الاتصالات تتم غالباً عبر وسطاء مثل الأغالبة في شمال أفريقيا أو التجار المسلمين.

كان الهدف الرئيسي من هذه العلاقات هو تسهيل التجارة، خاصة تجارة الذهب والعاج والرقيق ونشر الإسلام في تلك المناطق؛ ساهمت هذه الاتصالات في توسيع نفوذ الحضارة الإسلامية في أفريقيا، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر في معظم الأحيان.

تميزت الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري بتعدد الجبهات وتنوع أساليب التعامل مع كل منها؛ مع البيزنطيين كانت العلاقات تتأرجح بين الصراع العسكري والتفاعل الدبلوماسي، والتبادل الثقافي، ومع الدول الإقليمية المستقلة تراوحت بين الاعتراف والتعاون (كما مع الطاهريين والسامانيين)، والمواجهة (كما مع الصفاريين في بعض الفترات). أما مع القوى الأبعد. فكانت العلاقات أقل كثافة وأكثر تركيزاً على التجارة ونشر الإسلام.

عكست هذه العلاقات المتنوعة قدرة الدبلوماسية العبّاسية على التكيف مع الظروف المتغيرة، واستخدام أدوات متعددة لتحقيق أهدافها رغم التحديات الكبيرة التي واجهتها الخلافة في هذه الفترة.

النظريات السياسية والدبلوماسية العبّاسية:

تبين من خلال الاطلاع على علاقات الدولة العبّاسية في سياستها الخارجية أنّها تأسست على المنهج الشرعي الإسلامي؛[4] ويكمن ذلك في شخص الخليفة متأثرين بمقولة "أنّ الخليفة هو ظل الله على الأرض "واعتمدت في ذلك على استحداث نظام الوزارة، ومركزية الدولة ،وإدارة العلاقات الدولية، عبر إجراءات عديدة منها: التبادل الدبلوماسي، وإتباع سياسة الردع والاحتواء وكان ذلك أكثر وضوحاً في علاقاتها مع الدولة البيزنطية ، واهتمامها كذلك بالتركيز على التنوع الثقافي ، وكذلك اتباعها منهج مركزية الحكم وبيروقراطية الدولة من خلال تحويل الخلافة من نظام قبلي إلى نظام بيروقراطي، والعمل على الاخذ بأسلوب سياسة الاندماج والتوازن، وإشراك العناصر الغير عربية في الحكم كما هو الحال مع الفرس، ومن نظريات الخلافة العبّاسية اللجوء إلى منهج الترغيب والترهيب؛ من خلال الموازنة بين الهبات والاموال التي تُقدّمها للموالين. وتكمن السياسة الخارجية للدولة العبّاسية في تأمين حدود الدولة مع الأطراف المعادية والقيام بالتحالفات. واما الدبلوماسية فهي الأداة التنفيذية من خلال السفارات، والوفود، وعقد المعاهدات، وتنفيذ مقررات السياسة الخارجية[5].

---

[1] المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج3، 15)

2Lassner, J، The Shaping of Abbasid Rule (p100)

3Shaban, M، Islamic History (p67)

[4] السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية(ص123)

[5] السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية(ص145)

الفصل الرابع: التحديات التي واجهت الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري.

على الرغم من الجهود المبذولة والتكيف الذي أظهرته الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري، إلا أنها واجهت مجموعة من التحديات الجسيمة التي حدّت من فعاليتها، وأثرت على قدرة الخلافة على تحقيق أهدافها السياسية الخارجية؛ كانت هذه التحديات نابعة من الأوضاع الداخلية المضطربة للدولة ومن التحولات الإقليمية والدولية المحيطة بها. إنّ فهم هذه التحديات ضروري لتقييم أداء الدبلوماسية العبّاسية في تلك الفترة بشكل موضوعي[1].

ضعف السلطة المركزية والتفكك السياسي:

كان التحدي الأكبر الذي واجه الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري هو الضعف المتزايد للسلطة المركزية في بغداد (ثم سامراء ثم بغداد مرة أخرى). كما تم توضيحه في الفصل الأول، أدت عوامل مثل الصراع على السلطة بين الخلفاء والقادة العسكريين الأتراك، وفترة "فوضى سامراء"، إلى تراجع هيبة الخليفة وقدرته على فرض إرادته داخل الدولة وخارجها[2].

أثر هذا الضعف المركزي بشكل مباشر على الدبلوماسية بعدة طرق: [3]

- **فقدان المصداقية** : لم يعد الخليفة يمتلك نفس القوة والنفوذ الذي كان يتمتع به أسلافه، مما أضعف من مصداقية مبعوثيه وقدرتهم على التفاوض من موقع قوة.
- **صعوبة اتخاذ القرار** : أدت الصراعات الداخلية، وعدم الاستقرار السياسي؛ إلى صعوبة اتخاذ قرارات حاسمة ومتسقة في السياسة الخارجية.
- **ظهور مراكز قوى متعددة** : مع استقلال أو شبه استقلال العديد من الأقاليم (الطاهرية، الصفارية، السامانية، الطولونية)؛ لم تعد بغداد هي المركز الوحيد للقرار الدبلوماسي في العالم الإسلامي، أصبحت هذه الدول الإقليمية تمارس دبلوماسيتها الخاصة، وأحياناً بما يتعارض مع مصالح الخلافة.

أجبر هذا التفكك السياسي الدبلوماسية العبّاسية على التحول من دبلوماسية الهيمنة إلى دبلوماسية إدارة الأزمات والتوازن بين القوى المختلفة، وهو ما تطلب مهارات وقدرات لم تكن دائماً متوفرة أو فعالة.

عدم الاستقرار الداخلي والثورات:

شكلت الاضطرابات الداخلية والثورات العنيفة تحدياً كبيراً آخر للدبلوماسية العبّاسية؛ كانت ثورة الزنج[4](255هـ-270هـ/869م-883م) في جنوب العراق هي الأخطر، حيث استمرت لأكثر من عقد وهددت مركز الخلافة نفسه.[5] إضافة إلى ذلك، كانت هناك ثورات أخرى وحركات تمرد في مناطق مختلفة من الدولة.

أثر هذا عدم الاستقرار الداخلي على الدبلوماسية من خلال:[6]

- **تحويل الموارد والاهتمام** : استنزفت مواجهة هذه الثورات موارد الدولة العسكرية، والاقتصادية، وحولت اهتمام الخلفاء وقادتهم عن الشؤون الخارجية.

1Sourdel,The Abbasid Caliphate (p98)

2 Bonner, The New Cambridge History of Islam (P56)

3Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p98)

4 ثورة الزنج : حركة تمرد قام بها الزنوج والعبيد بقيادة علي بن محمد الفارسي الذي يعمل شاعراً في بلاط الخليفة العباسي في سامراء بدأ ثورته في البحرين لكنه اخفق فيها وبعدها نسب نفسه إلى أحمد بن عيسى بن زيد وتوافق فكره في بعض مواقفه مع الخوارج من اجل تحقيق مصالحه وعارض مذهب الشيعة وتمكن الخليفة المعتمد من القضاء على حركته من خلال اخيه الموفق . للمزيد انظر مسكويه ،تجارب الامم وتعاقب الهمم (ج2، 96)

5الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج9، 453)

6 القوصي ، تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص67)

- **إضعاف الموقف التفاوضي** : استغلت القوى الخارجية، وخاصة البيزنطيين انشغال الخلافة بمشاكلها الداخلية؛ لتحقيق مكاسب عسكرية أو دبلوماسية على حسابها.
- **التأثير على صورة الدولة** : أظهرت هذه الثورات ضعف الدولة، وعدم قدرتها على السيطرة على أراضيها؛ مما أثر سلباً على هيبتها ومكانتها الدولية.

الضعف العسكري وقيود الموارد:

ارتبط ضعف السلطة المركزية وعدم الاستقرار الداخلي بتراجع القوة العسكرية والاقتصادية للدولة العبّاسية؛ أدى استقلال الأقاليم الغنية مثل: مصر، وخراسان إلى تقلص الموارد المالية المتاحة للخلافة، مما أثر على قدرتها على تجهيز جيوش كبيرة ومنظمة[1].

كما أدت سيطرة القادة العسكريين الأتراك، وصراعاتهم الداخلية إلى إضعاف ولاء الجيش، وتشتيت جهوده؛ لم يعد الجيش العباسي يمتلك نفس الفعالية التي كان عليها في العصور السابقة[2] .

أثر هذا الضعف العسكري والاقتصادي على الدبلوماسية بشكل واضح: [3]

- **غياب القوة الرادعة** : لم تعد الدبلوماسية العبّاسية مدعومة بقوة عسكرية رادعة قادرة على فرض احترامها، أو تنفيذ تهديداتها.
- **صعوبة تمويل الأنشطة الدبلوماسية** : قد تكون الموارد المحدودة قد أثرت على قدرة الخلافة على إرسال سفارات فخمة، أو تقديم هدايا قيمة كما في السابق.
- **الاضطرار إلى تقديم تنازلات** : في ظل الضعف العسكري، قد تضطر الخلافة إلى تقديم تنازلات دبلوماسية لم تكن لتقدمها في ظروف أخرى.

تعقيد إدارة الجبهات المتعددة:

واجهت الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري تحدياً إضافياً، تمثل في الحاجة إلى إدارة علاقات معقدة على جبهات متعددة في وقت واحد؛ كان على الخلافة أن تتعامل مع[4]:

- **الإمبراطورية البيزنطية** : المنافس التقليدي الذي يتطلب جهداً عسكرياً ودبلوماسياً مستمراً.
- **الدول المستقلة في المشرق** : الطاهرية والصفارية والسامانية؛ والتي تطلبت سياسات مختلفة تراوحت بين التعاون والاحتواء والمواجهة.
- **الدولة الطولونية في مصر والشام** : القوة الصاعدة القريبة من مركز الخلافة، والتي شكلت تحدياً مباشراً.
- **القوى الأخرى** : مثل الخزر، والصقالبة، والروس والتي تطلبت اهتماماً دبلوماسياً لأسباب استراتيجية، أو تجارية، أو دينية.
- **التحديات الداخلية** : الثورات، والصراعات على السلطة.

كانت إدارة هذه الجبهات المتعددة والمتشابكة تتطلب رؤية استراتيجية واضحة، وقدرة على التنسيق بين الجهود الدبلوماسية والعسكرية وموارد كافية لدعم هذه الجهود، وفي ظل ضعف الدولة، وتشتت مواردها؛ كان من الصعب تحقيق ذلك بفعالية.

1Shaban, M، Islamic History (p74)

2Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p33)

3Sourdel,The Abbasid Caliphate (p98)

4Sourdel,The Abbasid Caliphate (p101)

تحدي الحفاظ على الشرعية والهيبة:

على الرغم من الضعف والتفكك، ظلت الخلافة العبّاسية تمثل رمزاً للوحدة الإسلامية ومصدراً للشرعية الدينية والسياسية في نظر الكثير من المسلمين؛ كان أحد التحديات الرئيسية التي واجهت الدبلوماسية العبّاسية هو كيفية الحفاظ على هذه الهيبة والشرعية في ظل الواقع المتغير[1].

كان على الخلفاء ومستشاريهم أن يوازنوا بين:

- **الاعتراف بالواقع** : التعامل مع الدول المستقلة كأمر واقع، ومنحها الشرعية للحفاظ على مظهر الوحدة، وتجنب الصراعات المكلفة.
- **الحفاظ على السيادة الاسمية** : الإصرار على ذكر اسم الخليفة في الخطبة والسكة؛ كرمز لاستمرار السيادة العبّاسية.
- **إظهار القوة** : القيام ببعض المبادرات الدبلوماسية أو العسكرية التي تظهر أنّ الخلافة لا تزال قادرة على التأثير في الأحداث[2].

كان هذا التوازن صعباً ودقيقاً؛ وأي خطأ في التقدير قد يؤدي إلى مزيد من التدهور في مكانة الخلافة وهيبتها.

واجهت الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري مجموعة مترابطة من التحديات الجسيمة، تمثلت في ضعف السلطة المركزية، والتفكك السياسي، وعدم الاستقرار الداخلي، والضعف العسكري والاقتصادي، وتعقيد إدارة الجبهات المتعددة وصعوبة الحفاظ على الشرعية والهيبة. أثرت هذه التحديات بشكل كبير على فعالية الدبلوماسية العبّاسية، وجعلتها تتسم بالبراغماتية والتكيف مع الظروف الصعبة؛ ولكنها أيضاً حدّت من قدرتها على تحقيق أهداف الخلافة بشكل كامل، سيتم في الخاتمة تقييم مدى نجاح الدبلوماسية العبّاسية في مواجهة هذه التحديات والتكيف معها.[3]

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول "السياسة الدبلوماسية في الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري: دراسة في الوسائل والتحديات"؛ يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج والاستنتاجات المهمة التي تلقي الضوء على طبيعة وخصائص الدبلوماسية العبّاسية في هذه الفترة المفصلية من تاريخ الدولة الإسلامية.

النتائج الرئيسية:

1. **التحول في طبيعة الدبلوماسية العبّاسية** : شهد القرن الثالث الهجري تحولاً جذرياً في طبيعة الدبلوماسية العبّاسية؛ من دبلوماسية القوة والهيمنة التي ميزت العصر العباسي الأول، إلى دبلوماسية أكثر براغماتية ومرونة تهدف إلى إدارة الأزمات والتكيف مع واقع ضعف السلطة المركزية وصعود القوى الإقليمية. كان هذا التحول استجابة ضرورية للتغيرات السياسية والعسكرية العميقة التي شهدتها الدولة[4].
2. **أثبتت الدولة العبّاسية نجاحها في استخدام السفارة كنظام دبلوماسي:** وذلك من خلال إدارة العلاقات الخارجية للدولة العبّاسية. في حالات السلم والحرب مع الإمبراطورية البيزنطية.
3. **ابتعاد الدبلوماسية العبّاسية عن وسائل المكر والخداع، واعتمادها المبادئ الأخلاقية الإسلامية.**

1Sourdel,The Abbasid Caliphate (p98)

2Lassner, J، The Shaping of Abbasid Rule (p22)

3Sourdel,The Abbasid Caliphate (p98)

4Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p98)

4. **تراجع السلطة المركزية للدولة العبّاسية وتأثرها بحالة الضعف :** وذلك خلال العصر العباسي الثاني(247هـ_656هـ_869م_1258م) وكان ذلك نتيجة سيطرة القوى العسكرية التي سيطرت على قرار الخليفة العباسي، وتجريده من صلاحياته ؛الأمر الذي انعكس على هيبة الخلافة بشكل عام .
5. **تنوع الوسائل والأدوات الدبلوماسية :** استخدمت الدولة العبّاسية مجموعة متنوعة من الوسائل، والأدوات الدبلوماسية والتي تراوحت ما بين التقليدية مثل السفارات وتبادل الهدايا والمراسلات والمستحدثة مثل منح الاعتراف الرسمي للحكام المحليين مقابل الولاء الإسمي. الأمر الذي عكس هذا التنوع وأعطاه قدرة دبلوماسية للدولة العبّاسية على التكيف والابتكار رغم الظروف الصعبة[1].
6. **تعدد الجبهات الدبلوماسية :** تعاملت الدبلوماسية العبّاسية مع جبهات متعددة ومتنوعة أبرزها: الإمبراطورية البيزنطية كمنافس تقليدي، والدول المستقلة أو شبه المستقلة في أطراف الخلافة، إضافة إلى قوى أخرى أبعد مثل الخزر، والصقالبة، والروس، والصين، واختلاف أساليب التعامل مع كل جبهة وفقاً لطبيعتها وأهميتها الاستراتيجية[2].
7. **التحديات الجسيمة :** واجهت الدبلوماسية العبّاسية تحديات كبيرة: أبرزها ضعف السلطة المركزية، والتفكك السياسي، وعدم الاستقرار الداخلي، والضعف العسكري والاقتصادي، وتعقيد إدارة الجبهات المتعددة، وصعوبة الحفاظ على الشرعية والهيبة؛ أثرت هذه التحديات بشكل كبير على فعالية الدبلوماسية وقدرتها على تحقيق أهدافه[3].
8. **الدور المزدوج للدبلوماسية :** لم تكن الدبلوماسية العبّاسية مجرد أداة للتفاوض وإدارة العلاقات الخارجية بل كانت أيضاً وسيلة للحفاظ على مظهر الوحدة والهيبة في ظل التفكك الفعلي للدولة؛ كان الإصرار على ذكر اسم الخليفة في الخطبة والسكة في الدول المستقلة تعبيراً عن هذا الدور المزدوج[4].
9. **نصوص وبنود المعاملات التجارية كانت تنص على التعامل بالمثل والمقابل .**
10. **وفي المجمل العام كانت الدبلوماسية العبّاسية خلال فترة القرن الثالث الهجري تعكس صورة حالة الدولة العبّاسية من خلال قوة الدولة وضعفها؛ واتضح ذلك من خلال: سيطرة القادة العسكرين على مقاليد الحكم وتجريد الخليفة العباسي من مجمل صلاحياته واقتصارها على الجاني الديني.**

تقييم فعالية الدبلوماسية العبّاسية:

في ضوء هذه النتائج يمكن تقييم فعالية الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري على النحو التالي:

1. **النجاحات النسبية:**

- نجحت الدبلوماسية العبّاسية في الحفاظ على مظهر الوحدة، والسيادة الاسمية للخلافة رغم التفكك الفعلي من؛ خلال الإصرار على الاعتراف الرسمي من قبل الدول المستقلة.
- استطاعت في بعض الأحيان تحقيق توازن دقيق في العلاقات مع القوى المختلفة، واستخدام إحداها ضد الأخرى؛ كما في حالة استخدام السامانيين ضد الصفاريين[5].
- حافظت على استمرار التبادل الثقافي والعلمي مع القوى الأخرى خاصة البيزنطيين مما ساهم في ازدهار الحضارة الإسلامية [6].

---

[1] الهامي ،2014م

[2] القوصي ، تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق(ص187)

3 Bonner, The New Cambridge History of Islam (P43)

4Sourdel,The Abbasid Caliphate (p34)

[5] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ(ج8، 145)

6El-Hibri,T، The empire in Iraq (Vol، 1, p167)

2. **الإخفاقات والقيود:**

- لم تستطع الدبلوماسية العبّاسية منع التفكك التدريجي للدولة، واستقلال الأقاليم؛ بل اضطرت في كثير من الأحيان إلى الاعتراف بالأمر الواقع [1].
- كانت محدودة الفعالية في مواجهة التحديات العسكرية خاصة من البيزنطيين؛ بسبب ضعف القوة العسكرية الداعمة لها[2].
- افتقرت أحياناً إلى الرؤية الاستراتيجية الشاملة والمتسقة؛ بسبب عدم الاستقرار السياسي، وتغير الخلفاء، وتدخل القادة العسكريين[3].

3. **التقييم العام:**

- على الرغم من التحديات الهائلة، أظهرت الدبلوماسية العبّاسية قدراً ملحوظاً من المرونة والبراغماتية، والقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة.
- قيام الخلفاء العباسيين بتحدي المهام المتعلقة بالمنهج الدبلوماسي، والسياسة الخارجية لا شخاص من ذوي الكفاءة والقدرة على المناظرة.
- الاشراف العام من قبل الخلفاء العباسيين على الاطار العام للإدارات الدبلوماسية. التي تقوم بها الشخصيات المختارة من قبل الخلفاء.
- نجحت في تأجيل الانهيار الكامل للخلافة، وساهمت في الحفاظ على بعض مظاهر الوحدة والاستمرارية.
- كانت محدودة بالواقع السياسي، والعسكري، والاقتصادي للدولة؛ ولم تستطع تجاوز هذه القيود الهيكلية.

الدروس المستفادة والأهمية التاريخية

تقدم دراسة الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري عدة دروس ذات أهمية تاريخية:

1. **العلاقة بين القوة الداخلية والفعالية الخارجية :** تظهر تجربة الدبلوماسية العبّاسية كيف أنّ الضعف الداخلي، والتفكك السياسي؛ يؤثران بشكل مباشر على فعالية السياسة الخارجية والدبلوماسية.
2. **توضيح الفرق بين منهج ولفظ الدبلوماسية ومنهج السياسية الخارجية في الدولة العبّاسية:** وذلك من خلال إيجاد المحور العام، والإطار الخاص لكل من الدبلوماسية والسياسة الخارجية.
3. **أهمية التكيف والمرونة :** تبرز قدرة الدبلوماسية العبّاسية على التكيف مع الظروف المتغيرة؛ كعامل مهم في استمراريتها رغم التحديات.
4. **تطور مهمة الوزارة في العصر العباسي مع تطور الاتجاهات السياسية والادارية، ونزعة الخلفاء العباسيين، وقوتهم**
5. **دور الرموز والشرعية :** يظهر إصرار الخلافة على الاعتراف الرسمي، والسيادة الاسمية؛ أهمية الرموز والشرعية في العلاقات الدولية حتى في ظل تراجع القوة الفعلية [4].

1Shaban, M، Islamic History (p74)

2Kennedy, H،The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century (p98)

3 Bonner, The New Cambridge History of Islam (P43)
4Lassner, J، The Shaping of Abbasid Rule (p22)

6. **تعقيد العلاقات الدولية في العالم الإسلامي** : تعكس تجربة القرن الثالث الهجري، التعقيد والتنوع في العلاقات بين الدول الإسلامية، وغير الإسلامية، وتتحدى الصور النمطية المبسطة عن هذه العلاقات.

آفاق البحث المستقبلية:

تفتح هذه الدراسة آفاقاً لبحوث مستقبلية في عدة اتجاهات، منها:

1. دراسات مقارنة بين الدبلوماسية العبّاسية في القرن الثالث الهجري والدبلوماسية في فترات أخرى من التاريخ الإسلامي، أو في حضارات أخرى معاصرة.
2. دراسات متعمقة حول جوانب محددة من الدبلوماسية العبّاسية؛ مثل البروتوكول الدبلوماسي، أو اللغة المستخدمة في المراسلات، أو دور العلماء والفقهاء في السفارات.
3. تحليل أعمق للعلاقات مع قوى معينة؛ مثل العلاقات العبّاسية–البيزنطية، أو العبّاسية–الصينية، باستخدام مصادر متنوعة من الجانبين.
4. دراسة تأثير الدبلوماسية العبّاسية على تطور النظريات والممارسات الدبلوماسية في العالم الإسلامي في العصور اللاحقة.

في الختام تُقدم دراسة السياسة الدبلوماسية في الدولة العبّاسية خلال القرن الثالث الهجري نافذة مهمة؛ لفهم كيفية تعامل الدول الإسلامية مع التحديات الداخلية والخارجية في فترات الضعف والتحول؛ وتسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية يستحق مزيداً من الاهتمام والدراسة.

الملحق:

الخلفاء الرئيسيون في القرن الثالث الهجري:

• المأمون (198–218هـ/813–833م): تميز عهده بالازدهار العلمي والثقافي ولكنه شهد أيضاً فتنة خلق القرآن وبدايات التحديات الإقليمية.

• المعتصم بالله (218–227هـ/833–842م): نقل العاصمة إلى سامراء واعتمد على الجنود الأتراك مما مهد لتزايد نفوذهم لاحقاً.

• الواثق بالله (227–232هـ/842–847م): استمر على نهج أبيه المعتصم والمأمون في دعم العلم وفتنة خلق القرآن.

• المتوكل على الله (232–247هـ/847–861م): أنهى فتنة خلق القرآن ولكنه قُتل على يد القادة الأتراك لتبدأ فترة من الفوضى وعدم الاستقرار.

• المنتصر بالله (247–248هـ/861–862م) المستعين بالله (248–252هـ/862–866م) المعتز بالله (252–255هـ/866–869م) المهتدي بالله (255–256هـ/869–870م): فترة تميزت بسيطرة القادة الأتراك وصراعاتهم وقصر مدة حكم الخلفاء وتعرضهم للعزل والقتل.

• المعتمد على الله (256–279هـ/870–892م): حكم لفترة أطول نسبياً وشهد عهده مواجهة ثورة الزنج والقضاء عليها بمساعدة أخيه الموفق بالله الذي كان الحاكم الفعلي للدولة في كثير من الأحيان.

• المعتضد بالله (279–289هـ/892–902م): ابن الموفق يعتبر من الخلفاء الأقوياء نسبياً في هذا القرن حاول استعادة هيبة الخلافة وسيطرتها وأعاد العاصمة إلى بغداد.

• المكتفي بالله (289–295هـ/902–908م): واصل سياسة أبيه المعتضد في محاولة تثبيت أركان الدولة.

• المقتدر بالله (295–320هـ/908–932م): بدأ حكمه في نهاية القرن الثالث وشهد عهده الطويل تزايداً في الضعف والنفوذ الأجنبي ولكنه شهد أيضاً بعض الأنشطة الدبلوماسية المهمة مثل سفارة ابن فضلان.

قائمة المراجع العربية:

ابن الأثير، عز الدين. (1987م). الكامل في التاريخ. تحقيق: محمد يوسف الدقاق. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، أحمد بن علي. (1997م). تاريخ بغداد. تحقيق: مصطفى عبدالقادر.ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1956م). فتوح البلدان. تحقيق: صلاح الدين المنجد.ط1. بيروت: مؤسسة المعارف.

ابن تغري بردي، جمال الدين.(1929م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تحقيق: فهيم محمد شلتوت.ط1.القاهرة: دار الكتب العلمية.

حسنين، محمد ربيع. (1989). دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية .

الحموي، ياقوت. (1977). معجم البلدان. تحقيق: فرد يناند.ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات والنشر.

الدوري، عبد العزيز. (1988). العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي. ط3. بيروت: دار الثقافة المصرية.

الذهبي، شمس الدين. (1993م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير. تحقيق: عبد السلام التدمري. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي.

السامرائي، حسام. (2000). المؤسسات الإدارية في الدولة العبّاسية. ط2. بيروت: دار الفكر العربي.

ابن شدّاد، عز الدين. (1962م). الأعلاق الخطيرة في ذكر إمراء الشام والجزيرة. تحقيق: سامي الدهان. د.ط . دمشق: وزارة الثقافة السورية.

الشيخ، محمد. (1995). الدولة العبّاسية قبل الاستقرار.ط3 الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

الطبري، محمد بن جرير. (1969م). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد ابو الفضل . ط2.القاهرة: دار المعارف.

العش، يوسف. (1982). الدولة العبّاسية، دمشق: دار الثقافة.

فضلان، أحمد. (1959م). رسالة ابن فضلان رحلته إلى بلاد الترك والروس والصقالبة. تحقيق: سامي الدهان. ط2 دمشق: المجمع العلمي العربي.

فوزي، فاروق عمر. (1988). الخلافة العبّاسية: السقوط والانهيار.ط3. عمان: دار الشروق.

القوصي، عطية. (1987). تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العبّاسية . ط1. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الكتبي، محمود بن شاكر . (1988). فوات الوفيات . تحقيق: احسان عباس . د.ط. بيروت: دار صادر.

ابن كثير، اسماعيل الدمشقي. (1990م). البداية والنهاية . تحقيق: هيئة الناشر . ط7. بيروت: دار المعارف.

ماجد، عبد المنعم. (1973). تاريخ الخلافة العبّاسية .د.ط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المسعودي، أبو الحسن علي. (1989م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5 بيروت: دار الفكر.

مسكويه، احمد بن محمد. (1990م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم . تحقيق: أبو القاسم إمامي . ط1.بيروت : دار الكتب العلمية

المقريزي، أبو العباس أحمد. (1997م). السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق: محمد عبد القادر عطا . ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

إلهامي، محمد. (2014). السفارات الإسلامية الغربية (1–2). نون بوست، تم الاسترجاع في 28 أبريل 2025 ،الموقع: com/4782/،noonpost،https://www

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. (1960م). تاريخ اليعقوبي. تحقيق خليل عمران. ط6. بيروت: دار صادر.

المراجع الأجنبية:

Bonner, M. (2010). The waning of empire, 861–945، In C، F، Robinson (Ed). The New Cambridge History of Islam. Cambridge: Cambridge University Press.

Canard, M. (1964). Les relations politiques et sociales entre Byzance et les Arabes، Dumbarton Oaks Papers, 18, 33-56.

El-Hibri, T. (2010). The empire in Iraq, 763–861، In C، F، Robinson (Ed،), The New Cambridge History of Islam. Cambridge: Cambridge University Press.

Kennedy, H. (2004). The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the 6th to the 11th Century .(2nd ed) ,London: Pearson Education.

Lassner, J. (1980). The Shaping of Abbasid Rule، Princeton: Princeton University Press.

Shaban, A. (1976). Islamic History: A New Interpretation, A،D، 750-1055 (A،H، 132-448). Cambridge: Cambridge University Press.

Sourdel, D. (1999). The Abbasid Caliphate، In P، M، Holt, A، K، S. Lambton, & B، Lewis (Eds،), The Cambridge History of Islam. Cambridge: Cambridge University Press.

Romanization:

Ibn al-Athir, I. (1987). The Comprehensive History (in Arabic). Research by: Muhammad Yusuf al-Daqqaq.2ed. Beirut: House of Scientific Books.

al-Baghdādī, A. (1997). History of Baghdad (in Arabic). Edited by Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir.1ed. Beirut: House of the Islamic West.

.al-Balādhurī, A . (1956). Conquests of countries (in Arabic). Edited by Ṣalāḥ al-Dīn al-Munjid.1 ed. Beirut: The Knowledge Foundation.

Ibn Taghrībirdī, J . (1929). The shining stars of the kings of Egypt and Cairo (in Arabic). Edited by Fahīm Muḥammad Shaltūt.1ed. Cairo: House of Scientific Books.

Hassanin, M. (1989) Studies in the history of the Byzantine state (in Arabic).2ed. Beirut: House of Scientific Books.

al-Ḥamawī, Y. (1977). Dictionary of countries (in Arabic).Edited by Ferdinand Yānand. 1 ed. Beirut: The Arab House for Encyclopedias and Publishing.

al-Dawrī, A. (1988). Al-Aṣr al-Abbāsī al-Awwal: The early Abbasid era: A study in political, administrative, and financial history (in Arabic).3ed. Beirut: Egyptian Ministry of Culture.

al-Dhahabī, S .(1993). The History of Islam and the Deaths of Famous People (in Arabic). Edited by ʿAbd al-Salām al-Tadmurī. 2 ed. Beirut: The Arab Book House.

al-Sāmarāʾī, H. (2000). Administrative Institutions in the Abbasid State (in Arabic).2ed. Beirut: Arab Thought House.

Ibn Shaddād, I. (1962). The dangerous practices mentioned in Imra' al-Sham wa al-Jazira (in Arabic).Edited by Sāmī al-Dahhān. Damascus: Ministry of Culture, Syria.

al-Shaykh, M. (1995). The Abbasid State Before Stabilization (in Arabic). Qabl al-Istiqrār. (in Arabic).3ed. Alexandria: University Youth Foundation.

al-Ṭabarī, M. (1969). The History of the Prophets and Kings (in Arabic). Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl. 2ed. Cairo: House of Knowledge.

al-ʿUsh, Y. (1982). The Abbasid Caliphate (in Arabic). Damascus: House of Culture.

Faḍlān, A. (1959). The Letter of Ibn Fadlan: His Journey to the Lands of the Turks, the Russians, and the Saracens (in Arabic). Edited by Sāmī al-Dahhān. 2ed. Damascus: The Arab Scientific Academy.

Fawzī, F. ʿU. (1988). The Abbasid Caliphate: al-Suqūṭ wa al-Inhiyār (in Arabic).3ed. Amman: Dar al-Shorouk.

al-Qawṣī, A. (1987). The History of Independent States in the Levant Under the Abbasid Caliphate (in Arabic).1ed. Cairo: Dar Al-Thaqafa Publishing and Distribution.

al-Kutbī, M. (1988). Death rate (in Arabic). Edited by Iḥsān ʿAbbās. n.d. Beirut: Dār Ṣāder

Ibn Kathīr, I. al-Dimashqī. (1990). The Beginning and the End (in Arabic). Edited by Hayʾat al-Nāshir. 7ed. Beirut: House of Knowledge.

Mājid, A. (1973). History of the Abbasid Caliphate (in Arabic). n.d. Cairo: The Anglo-Egyptian Library.

al-Masʿūdī, A. (1989). The Fields of Gold and Precious Metals (in Arabic). Edited by Muhammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. 5 ed. Beirut: Dār al-Fikr.

Miskawayh, M. (1990). The experiences of nations and the succession of their aspirations (in Arabic). Edited by Abū al-Qāsim Imāmī. 1 ed. Beirut: Scientific Books Publishing House.

al-Maqrīzī, A. Abū al-ʿAbbās. (1997). The Way to Know the Realms of Kings (in Arabic). Edited by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. 1 ed. Beirut: Scientific Books Publishing House.

Ilhāmī, M. (2014, December 23). Al-Sifārāt al-Islāmīyah al-Gharbīyah (1–2) (in Arabic). Noon Post. Retrieved April 28, 2025, the site : https://www.noonpost.com/4782/

al-Yaʿqūbī, A . (1960). The History of the Ya'qubi (in Arabic). Edited by Khalīl ʿImrān. 6th ed. Beirut: Dār Ṣāder